

بسم الله الرحمن الرحيم

اللغة العربية:

البحث :

ملاحظات حول التطور والواقع والتحديات في المجال الدلالي

1- اللغة العربية: نبذة تأطيرية

1-1 الأهمية والاستعمال

تعد اللغة العربية إحدى أهم اللغات العالمية وأكثرها انتشارا في العالم، وتمتاز هذه اللغة بمميزات متعددة، لعل من أهمها كونها إحدى اللغات السامية وارتباطها بالإسلام لكونها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وعليه فقد أصبحت متلازمة ومرتبطة به .

ويقدر عدد المستخدمين (الناطقين بالعربية بوصفها لغة أما أو لغة ثقافة وحضارة) بزهاء تسع مائة مليون نسمة (موسوعة إنكارتا). ويتركز هؤلاء المستخدمون في بلدان العالم العربي والمناطق الإسلامية المحاذية.

2-1 النشأة والمميزات/ الخصائص

تختلف الروايات والنظريات حول نشأة وتاريخ ظهور اللغة العربية لدى قدامى اللغويين العرب. ويمكن القول جزما إنها إحدى اللغات السامية؛ ويعتقد بعض الباحثين أنها انبثقت من النبطية وأنها مزيج من اللغات السامية الجنوبية والشمالية (The semetic language by Robert Hetzron، ص 13).

وتمتاز اللغة العربية بكونها تضم ثمانية وعشرين حرفا أو تسعة وعشرين بإضافة الهمة، وبكونها ذات مادة لغوية غزيرة ؛ إذ تصل مادتها المعجمية التقليدية إلى ستين ألف مادة (القاموس المحيط) وثمانين ألف مادة (لسان العرب) ومائة وعشرين ألف مادة(تاج العروس) (مقارنة بالمعجم

في اللغات الغربية إذ لا تتجاوز بعض هذه المعاجم خمسين ألف مادة معجمية (قاموس صموئيل الإنجليزي مثلا).

2- تطور اللغة العربية دلالة

شهدت اللغة العربية تطورا كبيرا إذ مرت بمراحل عديدة من التفتق والازدهار والتوسع، ثم الانكفاء والانحسار قبل أن تعود إلى النهوض والتمدد والانتشار من جديد. وقد واكبت هذه المراحل محطات تاريخية كبرى، مرت بها الشعوب والمجموعات العربية ويمكن تلمس بعض هذه المراحل على النحو التالي:

1.2. مرحلة النضج والتوحد:

يرى باحثون كثر أن اللغة العربية - كما نعرفها اليوم - نشأت بعد أن نضجت لهجات القبائل العربية المختلفة (جنوبية وشمالية) وتطورت، وحصلت تطورات اقتصادية وسياسية أدت إلى تقارب هذه اللهجات وريادة قبيلة قريش- ومدينة مكة قبلة العرب وعاصمتهم الاقتصادية والروحية - وصدارة لغتها (لهجتها)، وذلك قبل نزول القرآن الكريم (ق 6 م).

2.2. مرحلة التمدد العمودي والضمور الأفقي:

أدت التطورات السابقة وما صاحبها من صدارة قريش ولغتها إلى دخول اللغة العربية مرحلة من التوسع والازدهار يمكن تسميتها بمرحلة التمدد العمودي، حيث انتشرت اللغة العربية- في صيغتها المهذبة الشبيهة بالموحدة- بين أنحاء جزيرة العرب- وكانت القصائد والمعلقات- التي اشتهرت بين العرب وكانت تختار من عيون أشعارهم- في مواسم و مرابد للشعر مثل سوق عكاظ والمجنة يحضرها كبار الشعراء والفرسان والقادة ومشاهير الرجال.

وتمتاز هذه الفترة بثناء المعجم العربي وكثافة كنوزه اللغوية - صنفا ولفظا- مع تركيز على أغراض وموضوعات محدودة متصلة بحياة العرب وما يطبعها من منافرات وفخر ومدح وقاتل، ومكابدة

شظف الحياة أحيانا، ووصف الإبل والأسفار والفيافي والأوبد وتذكار الديار والنسيب والتغزل بالنساء والظعانن أحيانا أخرى ؛ وفي مقابل ذلك، تتسم اللغة العربية حينها بنوع كبير مما أسميه الضمور الأفقي" والنمو والاستيعاب الدلالي والاستعمالي خارج الجزيرة في المضامين والمحويات الثقافية من حيث اتساع الدلالات واستيعاب الثقافات والحضارات المختلفة للأمم والأقوام المتنوعة؛ وعلى الرغم من هذه الثراء أو التمدد العمودي في كثافة الألفاظ فإن المادة المعجمية ظلت حبيسة آفاق محدودة دلالة وتطورا واشتقاقا إلى أن حصل التغيير التاريخي مع نزول القرآن الكريم وانتشار الرسالة الإسلامية.

3.2. مرحلة التمدد العمودي والأفقي:

كان نزول القرآن الكريم ورسالة الإسلام من خلال العهد النبوي وممارسة الدعوة الإسلامية - ابتداء من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غاية العهد العباسي - نقلة كبرى في واقع ومكانة اللغة العربية ولاسيما الدلالات والمضامين، وذلك أن النص القرآني ونصوص الحديث - وما استتبعها من أدبيات واصطلاحات واستنباطات لاحقة - تميزت بإدخال مضامين وشحنات دلالية واستعمالية جديدة لكثير من ألفاظ اللغة، فضلا عن منح اللغة وأصحابها - من خلال المضمون الرسالي العالمي للإسلام - فضاء أرحب وآفاقا عظيمة ومسارات بالغة العمق والثراء، في مجالات الحياة الروحية والفكرية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وهذا ما أسميناه "التوسع أو التمدد الأفقي"، إذ ما لبثت العربية أن نتجت - من خلال استيعاب الرسالة "رسالة الإسلام الجديدة" ومنتوجها الحضاري والسياسي والفكري من جهة واجتذاب وهضم التراث الحضاري والثقافي للأمم الأخرى الداخلة في الإسلام أو التي احتك بها المسلمون - مادة لغوية (معجمية أدبية وفكرية وعلمية) جديدة، طبعها قدر كبير من توسع وانتشار وتلاقح الاستعمالات والدلالات اللغوية.

وقد تعزز هذا الأمر من حركة النقل والتعريب من الثقافات الهندية والفارسية واليونانية على وجه الخصوص ، وقد كان ثمة عاملان أساسيان وراء هذا التحول هما : الفتوحات الإسلامية التي أدت إلى نشر اللغة العربية في مناطق وأرجاء مختلفة خارج شبه الجزيرة العربية، حيث دخل الإسلام مجموعات وأقوام عديدة من السريان والفرس والروم والأقباط والأمازيغ وغيرهم وما لبثوا - بمرور الزمن واستحكام تمثلهم واستيعابهم للإسلام- أن أصبحوا عربا باللغة، وأما السبب الثاني فهو حركة النقل والتعريب الواسعة التي شجعها الحكام المسلمون سعيا إلى الحصول إلى خلاصة تجارب وخبرات الأمم السابقة في مجالات الإدارة والطب والحساب وذلك بعدما أصبحت اللغة العربية بحكم الواقع السياسي والحضاري الجديد وبحكم قوتها وتوسعها لغة السياسة والإدارة والعلم والأدب في الوقت نفسه (تاريخ العرب قبل الإسلام، أ. د محمد سهل طغوش، دار النفائس، ص 199، 120).

وقد تركت هذه الحركة التطورية في العصرين : الأموي والعباسي إذ بلغت ذروتها مع تأليف آلاف المجلدات والمؤلفات والمخطوطات في مختلف المواضيع باللغة العربية ولاسيما في العصر العباسي، إلى درجة جعلت النهضة الأوربية الحديثة تقوم على الاستفادة، من مخزون اللغة العربية من علوم وآداب وذلك غير عبر قنوات الحروب الصليبية وتجربة الأندلس، حيث تأثرت لغات أوربية عديدة بالعربية مثل اللغة الانجليزية والفرنسية والاسبانية (المصور في التاريخ، ج 9، شفيق حجا، منير البعلبكي وآخرون، دار العلم للملايين، ص ص: 386-387).

4.3. مرحلة الانحسار والتقلص العمودي والأفقي:

بدأت مرحلة الانحسار التدريجي للغة العربية إثر ترهل الدولة الإسلامية الكبرى وانقسامها إلى دويلات، لكن اللحظة الحاسمة في هذا التراجع كانت مع اجتياح المغول التتار للشرق العربي الإسلامي

واحتلالهم بغداد عاصمة الدولة العربية الإسلامية، وتخريبهم وتدميرهم كثيرا من معالم الثقافة والحضارة العربية، وكان ذلك في القرن (10 م/) (سقوط بغداد).

وعلى الجهة الغربية للعالم الإسلامي، كانت بداية انحسار العربية ومن ورائها الثقافة الإسلامية- في الأندلس سقوط غرناطة سنة 1492 م واكتمال ما عرف باسترجاع الإسبان لشبه الجزيرة الإيبيرية وما تلا ذلك من قتل وتهجير المسلمين والعرب الأندلسيين (انظر: النزعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، كارين آرمستورغ، دار الكلمة، دمشق، 2005، ص 49).

غير أن حضور اللغة العربية ظل قويا في الدوائر العلمية والدينية، إلا أن شعلة الإبداع العلمي والمعرفي تراجعت تحت وطأة غياب الحاضنة السياسية والفكرية القوية واشتغال أكثر العلماء والأدباء باستعادة وصيانة ما خربه المغول والإسبان من تراث وعلوم ومعارف وعلى الرغم من أن اللغة العربية عرفت مزيدا من الانتشار في مناطق وفضاءات واسعة جديدة خاصة بلاد الأناضول والبلقان ؛ إلا أن تلك المكانة كانت مرتبطة بالأساس بمكانتها الدينية، في حين تقلصت آمال البحث والاختراعات العربية مع تزايد الكشوف الغربية.

5.3. عهد الانتعاش والوضع الحالي

بعد أن سيطر على اللغة العربية شيءٌ من الركود - طوال قرون عديدة- أخذت اللغة العربية تشهد بعض الانتعاش أواخر القرن التاسع عشر الميلادي . وقد تجلّى هذا الانتعاش في نهضة ثقافية في بلاد الشام ومصر وكان من وراء ذلك عوامل عديدة لعل من بينها إصرار خطى الاحتكاك والتزاحم بين دول أوروبا الصاعدة وحركات الابتعاث العلمي - إثر حملة نابوليون علي مصر- وجهود المستشرقين في تحقيق وطباعة بعض أمهات الأدب والعلوم العربية، وكذلك ظهور شخصيات أدبية وعلمية رائدة مثل البارودي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والمرصفي وابن التلاميذ الشنقيطي وبعض كبار الشعراء والأدباء مثل : أحمد شوقي الملقب بأمير الشعراء والشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني وأمين الريحاني، وجبران خليل جبران وغيرهم .

وكانت من أهم مظاهر وركائز هذا الانتعاش العربي اللغوي الصحافة المكتوبة والمعاجم والقواميس والترجمات من اللغات الغربية والمدارس الأدبية كمدرسة المهجر والرابطة القلمية مثلا.

وعلى الرغم من أن اللغة العربية استطاعت الصمود ومواكبة سيرورة الحياة الحديثة في مجمل المجالات سواء في عهد ما قبل الاستعمار أو عهد الاحتلال الأجنبي للبلدان العربية والإسلامية أو بعد الاستقلال السياسي، ومع تحقق توسع وانبعث شامل للمعارف والعلوم والآداب العربية القديمة ومواكبة معقولة لفنون الآداب والمعارف الحديثة حتى الآن، إلا أن هذا الانتعاش للغة العربية كان مركزا في الحقل الأدبي عموما، أما في الحقل العلمي فلم تضطلع اللغة العربية مضطعا كبيرا به - كما كان في السابق. ولم تكن في أغلب الأحيان إلا لغة تلقين مواد علمية في بعض المدارس والجامعات، وقد تراجع مضطلعها هذا تراجعا كبيرا - خصوصا بعد نهاية الحرب الباردة بين المعسكرين الشيوعي والرأسمالي في أواخر القرن العشرين، واتجاه العالم نحو نظام الكون الواحد- حيث انتشرت اللغة الإنكليزية في أغلب الدول العربية، وغدا الكثيرون يتكلمونها بوصفها لغة ثانية، خصوصا بعد أن أصبحت هي لغة العلم والتجارة المتداولة.

بيد أن التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية العميقة التي يشهدها العالم منذ نهاية القرن العشرين، فضلا عن تحدي المحافظة على الذات الثقافية والمزاحمة في حلبة التنافس العلمي والثقافي والحضاري والإمكانيات الكبيرة التي تملكها الشعوب والأمم الناطقة أو المستخدمة للعربية تجعل رهان نهضتها العلمية وانتشارها - بوصفها لغة عالمية رائدة - من جديد أمرا ليس مطلوبا فقط وإنما أضحى واردا بل ممكنا - عند توافر شروط ذلك.

3. بعض مظاهر الثراء المعجمي للغة العربية:

يمكن الخروج من قراءة بعض ما كتب عن اللغة العربية ومميزاتها - قديما وحديثا- ومن نظرة فاحصة متأملة في نماذج من المادة المعجمية العربية - على اختلاف مداركها وعصورها- بملاحظة أن هذه اللغة تتسم بقدر كبير من الثراء المعجمي واللفظي. ومن بين هذه المظاهر، يمكن إيراد الأوجه التالية:

1- غزارة المادة المعجمية الأصلية (الأسر/المواد):

2- الترادف:

3- الاشتراك والتشابه الدلالي:

4- ظاهرة الأضداد/ التقابل:

5- الاشتقاق اللفظي بأنواعه:

- الاشتقاق الأصغر

- الاشتقاق الكبير

- الاشتقاق الكبار

6- القدرة على التعريب والاقتراض اللغوي:

4. بعض مظاهر وأسباب الضمور الاستعمالي الدلالي للفصحى في العهد الحالي:

1- تحديد قصور الاستعمال الشفوي في الحياة العامة والخاصة.

2- مزاحمة اللهجات والدارجات أو ظاهرة الثنائية اللغوية واللغات الأم (والازدواج اللغوي)

(الأمازيغية مثلا)

3- مزاحمة اللغات الأجنبية (الانجليزية والفرنسية)

4- ضعف مواكبة الاشتقاق الدلالي لحاجيات الاستعمال/ المدخلات والاصطلاحات المستحدثة

5- إشكالية الفروق والظلال الدلالية الاستعمالية وغموض

6- غموض وضبابية بعض الألفاظ/ الدلالات

7- التداخل الدلالي

8- التباين - والاختلال الاصطلاحي (الدلالي) حسب المناطق والمدارس _ المشرق/ المغرب

(مثلا)

5. حلول ومقترحات:

1- وضع ضوابط وقواعد أداء للاستعمال الشفوي للفصحى في مؤسسات الحياة العامة (المدارس والجامعات، المرافقة الإدارية والشركات العمومية والخصوصية)

2- الإفادة من التراث المعجمي الدلالي للعربية الفصحى (معاجم المعاني الرسائل المعجمية الأولى المختصة)

3- تطوير ونشر وتعميم معاجم وأدلة ورقية للاستعمال اللغوي والحقول الدلالية في مختلف الجهات والمرافق.

4- تطوير ونشر وتعميم معاجم وأدلة (الالكترونية/ حاسوبية للاستعمال والحقول الدلالية المعجمية للفصحى (حسب المرحلة الدراسية : ابتدائية وإعدادية... الخ) بواسطة تقنيات الحاسوب والانترنت والأقراص المدمجة.

5- الإفادة من بعض أوجه الثراء والقدرة في المعجم العربي القديم (مثلا: المحيا والمتقارب الصوتي والتصنيف الدلالي مثل ما تقترحه موسوعة "المستكشف" المعجمية المطبقة على "القاموس المحيط")

6. العربية ونظرية الحقول الدلالية

1.5. مفهوم الحقول الدلالية

مفهوم الحقول الدلالية مفهوم لساني معجمي تعود الدراسات المتخصصة فيه إلى أكثر من قرنين من الزمن، وإن كانت الإشارات الواضحة إليه أقدم من ذلك بكثير ولاسيما من المؤلفين والكتاب المتخصصين في اللغة العربية وعلومها.

غير أن الدلالة الحديثة لهذا المفهوم إنما ظهرت مع تطور ونمو الدراسات اللسانية وخاصة لدى بعض المؤلفين مثل دي سوسير.

ويمكن استعراض بعض تعريفات ومضامين هذا المفهوم والنظرية المنبثقة عنه من خلال الأمثلة التالية.

ففي المصادر باللغة الإنجليزية، يعرف الحقل الدلالي على أنه عبارة عن اصطلاح فني يستخدم في علم اللسانيات لوصف مجموعة من الكلمات المجمعة حسب المعنى بطريقة معينة كما يستخدم هذا الاصطلاح في جملة من العلوم الأخرى مثل الانتربولوجيا وعلم السيمياء الحاسوبية (Howard Jackson, Etienne Zé Amvela, *Words, Meaning, and Vocabulary*, Continuum, 2000, p14).

وتعرف بعض المعاجم الموسوعية الغربية (لأروس الفرنسي مثلا) الحقول المعجمية بأنها "مجموعات كلمات تتعلق بفكرة واحدة". ويمكن أن نأخذ مثلا لذلك الحقل المعجمي لدلالة "العطلة" - *vacances* - لنجده يتضمن الكلمات التالية مثلا: الرمال والشمس والشاطئ والجبل والهواء الطلق، الخ...

أما الحقل الدلالي لكلمة ما فيعرف في علم المعاجم بأنه "مجموع المعاني أو الدلالات المتاحة لتلك الكلمة حسب السياق".

ويعرف برنتون (2000: ص 112) "الحقل الدلالي" بأنه "مجال دلالي" ويرتبط المفهوم اللغوي أو اللساني بمفهوم "تعدد الدلالات/الأسماء: *hyponymy*" (أو ما يشبه الاشتراك في العربية):
"ويرتبط بمفهوم *hyponymy*، وإن كان تعريفه أقل دقة، بمفهوم الحقل أو المجال الدلالي. ويعني الحقل الدلالي جملة من الحقائق يرمز إليها بمجموعة من الكلمات المترابطة/المتقاربة. وتشارك الكلمات داخل الحقل الدلالي الواحد في خاصية/ميزة دلالية مشتركة. (Brinton, Laurel J. (2000). *The structure of modern English: a linguistic introduction*. Illustrated edition. John Benjamins Publishing 3.(Company (accessed: Sunday May 2, 2010), p.112

والكلمات المنتمية إلى حقل دلالي ما ليست مترادفات، ولكنها تتحدث عن وصف الظاهرة نفسها. ويرتبط ويخضع معنى الكلمة بعلاقتها بغيرها من الكلمات في المجال التصوري نفسه (Jaakko Hintikka, *Aspects of Metaphor*, Springer, 1994, p41). وتختلف أنواع الحقول الدلالية من ثقافة لأخرى

ويستخدمها علماء الأنثروبولوجيا لدراسة أنظمة العقائد وفي أمور الاستدلال والبحث عبر المجموعات الثقافية المختلفة (Adrian Akmajian, Richard A. Demers, Ann K. Farmer, Robert M. Harnish,)
(Linguistics, MIT Press, 2001, p239).

• نشأة وتاريخ نظرية الحقول الدلالية

تعود نظرية الحقول الدلالية إلى نظرية الحقل المعجمي/اللفظي التي تصورها جوست تريير Jost Trier في ثلاثينيات القرن العشرين، وإن كانت لها جذور تاريخية، حسب جون ليونز John Lyons، في الأفكار التي وضعها ولهام فون همبولدت وجوهان غوتفريد هردير (Howard Jackson) (Etienne Zé Amvela, *Words, Meaning, and Vocabulary*, Continuum, 2000, p14).

وفي الستينات من القرن 20 م، عد ستيفن ألمان Stephen Ullmann الحقول الدلالية تجسيدا وتفصيلا وإدامة لقيم المجتمع. وفي السبعينات، عد جون ليونز الكلمات المرتبطة بأي معنى ما تنتمي للحقل الدلالي نفسه ، والحقل الدلالي ليس سوى فئة أو صنف معجمي، وصفه بأنه حقل معجمي (David Corson, *Using English Words*, Springer, 1995, p32). وقد ركز ليونز على الفرق بين الحقول الدلالية والشبكات الدلالية (David Corson, *Using English Words*, Springer, 1995, p31). وفي الثمانينات من القرن 20 م، طورت إيفا كيتاري Iva Kittary نظرية حقل دلالي للاستعارة / المجاز. وتستند هذه المقاربة على الفكرة القائلة إن الألفاظ/المفردات المنتمية لحقل دلالي ما ترتبط بعلاقات خاصة مع المفردات الأخرى من الحقل نفسه ، وإن المجاز/الاستعارة تعمل من خلال إعادة ترتيب العلاقات داخل الحقل الدلالي بواسطة تمثيلها أو تصويرها وفق العلاقات الموجودة في حقل دلالي آخر (Josef Judah Stern, *Metaphor in Context*, MIT Press, 2000, p242).

وفي التسعينيات من القرن العشرين اقترح كل من سيو آتكينز وشارل ج. فلمور علم دلالة الإطار بوصفه بديلا عن نظرية الحقل الدلالي (Ingold, Tim (1996). *Key debates in anthropology*. Routledge. ISBN 0-415-15020-5, ISBN 978-0-415-15020-0. Source: [5] (accessed: Sunday May 2, (2010), p.127).

• نظرية الحقول الدلالية والخطاب الأنثروبولوجي

أسهمت نظرية الحقول الدلالية في تشكل خطاب وأساليب الأنثروبولوجيا كما يقول إنغولد (1996. ص 127):

"ليست السيميولوجيا/ السيمياء هي نفسها علم الدلالة. وتعتمد السيميولوجيا على فكرة أن الإشارات لها معنى في علاقة بعضها ببعض، بحيث يتشكل مجتمع كامل من المعاني المتصلة/المتربطة. غير أن الحقول الدلالية لا تقوم على علاقات تعارض فيما بينها، ولا تستمد تميزها بهذه الطريقة، كما أنها ليست محصورة الحدود بالطبع. بل إن الحقول الدلالية ما يزال بعضها ينساب ويتداخل في الآخر. فقد أعدد حقلًا على أنها حقل ديني، فلا يلبث أن يصبح حقلًا عرقيًا ثم حقل سياسة ثم حقل هوية/ذاتية، وهكذا، فإنه من خلال خطة تخصيص أو تحديد الحقول الدلالية، فإن الناس يغلقون بابًا دلاليًا معينًا، يحصل لهم من خلال وعي بما عليهم استبعاده وما يتحتم عليهم إدخاله (Ingold, Tim (1996). *Key debates in anthropology*.. 2010), p.127.)

• أصول نظرية الحقول الدلالية في العربية:

عني بالدراسات اللغوية والمعجمية منذ بداية عهد التدوين. وقد انصب هذا الاهتمام على المسائل المتعلقة بدلالة الكلمات، وخاصة في مجال مجاز القرآن وغريب ألفاظه، والعلاقة بين اللفظ والمعنى. وقد كانت بواكير الدراسات والأعمال التي كتبت في مجال دلالات الألفاظ هي ما عرف بالرسائل اللغوية (مثل رسائل الإبل والخيل والحشرات مع كتاب ومؤلفين من أمثال الخليل وأبي عمر بن العلاء وابن دريد، والأصمعي) .

وفي مرحلة لاحقة تطورت الكتابات في هذا المجال، لتظهر معاجم متخصصة في الموضوعات أو المعاني أو المجاميع الدلالية وهو ما عرف بـ"معاجم المعاني" التي أبلغها الذروة "المخصص" لابن سيده وغيره من معاجم المعاني .

(ومعاجم المعاني أو الموضوعات هي التي ترتب الألفاظ في مجموعات تنضوي كل منها تحت فكرة واحدة، أو محور عام، ويفيد منها الكتاب والمنشئون والمترجمون الذين يحضروهم المعنى ويكونون في حاجة إلى لفظ يعبرون به، فتساعدهم وتيسر مهمتهم في البحث عن مطلبهم والحصول عليه في أسرع

وقت ممكن. . وهي معاجم أسبق في الوجود أو معاصرة للمعاجم العربية المرتبة بحسب الألفاظ، وإن كانت بدايتها في شكل كتيبات صغيرة تناول كل واحد منها موضوعاً من الموضوعات.

وكانت بداية معاجم المعاني مما ألف في الرسائل التي جمع فيها الرواة الألفاظ التي تمحض بعضها لموضوع واحد كالنبات، والشجر وخلق الإنسان للأصمعي ت204هـ، والخيل والغنم والوحوش والسباع والطيور لأبي عبيد ت224، واللبن والمطر والشجر لأبي زيد الأنصاري، والنبات لأبي حنيفة الدينوري، وألف - أيضاً - في اللباس والطعام والمعدنيات والأنواء والسحاب والبئر، وهي رسائل ضمت مجموعات دلالية تعلقت بموضوع واحد، وكانت هذه الأعمال اللبنة الأساسية في وضع المعاجم العربية كما عرفت فيما بعد.

ولا شك في أن هذه الرسائل هي التي أنتجت معاجم المعاني أو الموضوعات، واكتمل التأليف فيها في منتصف القرن الخامس، فكان من ثمارها "الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام ت224هـ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت (ت224هـ)، وفقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي ت430هـ، والمخصص لابن سيده ت485هـ، وأساس البلاغة للزمخشري (ت538هـ)، ونظام الغريب في اللغة للربيعي، وكفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ لابن الأجدابي والألفاظ الكتابية للهمذاني ت320هـ.

ولم تقف هذه الكتابات بل استمرت ميريتها لأهميتها للباحث والمتعلم، فقد ألف الزجاجي ت311هـ) كتاباً عن خلق الإنسان، وابن دريد ت321هـ) عن السرج واللجام، والمطر والسحاب، وابن خالويه ت370هـ) عن الشجر، وغيرهم كثير، ممن ألف في الموضوع نفسه مثل أحمد بن فارس ت395هـ)، والزجاج ت415هـ)، والإسكافي ت421هـ)، وعبد الله بن سعيد الخرافي ت480هـ)، ومن المتأخرين الصاغاني ت650هـ)، وشرف الدين علي بن يوسف بن حيدرة الطبيب ت667هـ)، وجمال الدين السيوطي وغيرهم .

أشير إلى أنه أثناء عرضي المختصر لهذا البحث - أمام السادة المؤتمرين - سأتناول علي سبيل

التطبيق:

6- نماذج تحليلية للحقول الدلالية في الفصحى: (من موسوعة المستكشف لتطبيق التعريفات

الحديثة لنظرية الحقول المعجمية الدلالية)

1- حقل الإبل (مثال للحياة الناطقة الأليفة):

2- حقل الأرض (مثال علي وصف اللغة العربية لمظاهر الطبيعة)

3- حقل الشمس (مثال علي وصفها لأحد النجوم)

- البعد الأنتربولوجي:

اهتم الدارسون بالحقول الدلالية بالوظائف الاجتماعية والنفسية والثقافية التي تمتلكها بعض

الألفاظ والمواد المعجمية، من جراء وظائف مدلولاتها في الحيات المجتمعية والفردية والثقافية

لأصحابها. ومن ثم ظهر بعد أنتربولوجي جلي لنظرية الحقول الدلالية حيث استعان بها الباحثون في

علوم الإناسة (الأنتربولوجيا) وعلم الاجتماع والتاريخ وغيرها، للقيام بمقاربات مقارنة واستنتاجية

استفادة من هذا المجال.

ومحاولة تطبيقية لهذا ، يمكن رسم خطاطة أولية تقريبية لبعض مناحي البعد الأنتربولوجي

لـ"الإبل" في حياة العرب، واللغة العربية - من حيث هي مثال على ترابط العلاقة بين الإنسان ووسطه

الحي الأليف - على النحو التالي (وذلك انطلاقا من موسوعة "المستكشف" المعجمية):

• الإبل: هي المال، رمز الثروة والغنى

• الإبل: الناقة، وأوصافها الكثيرة، وسيلة النقل المفضلة الممتازة، سبيلا إلى الممدوح، أو مغامرة

في المفازات (راجع المعلقات مثلا: معلقة لبيد مثلا).

• الجمل:

- العلاقة الوجدانية مع الإنسان
- الوصف الخارجي/الداخلي
- غزارة/ كثافة العلاقة الوجدانية والوظيفة /الحيوية